

تاريخ الاستلام: 2025/01/17 تاريخ القبول: 2025/06/10 تاريخ النشر: 2025/07/30

عبد الحفيظ لعمش *

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريش (الجزائر)

Email: abdelhafid.lameche@univ-bba.dz

المخلص:

من المواضيع المثيرة للجدل في العالم المعاصر بروز ظاهرة الصراع بين الأنا والآخر في ظل العولمة وثورة الاتصال والإعلام ، و التي تمحورت حول ظاهرة أنثروبولوجية ننعلق بهوية المجتمع الأوروبي ذات القطبين: إحداها تسعى إلى بناء إتحاد بين الدول الأوروبية في جغرافيتها ، والآخر تسعى إلى تفكيك الشعوب الأخرى في غير محيطها الجغرافي من الدول غير الأوروبية ، و ذلك محاولة منها السيطرة عليها وتسخيرها لخدمتها تحت غطاء الهوية الدينية ذات البعد اليهودي المسيحي، مما خلق هذا الوضع حياة القلق عند الشعوب بالشرق عامة ، وعند الجالية المهاجرة في أوروبا على وجه الخصوص، وتجسد ذلك في حرمان هذه الجاليات من حقوقها ، و منعها من ممارسة طقوسها الدينية ، بل ساهمت في تشويه هويتها وثقافتها بغض النظر عن اختلاف مشاربها .

الكلمات المفتاحية: الهوية، الدين، العرق، الحضارات، الطقوس، الأنثروبولوجيا.

Abstract:

One of the controversial topics in the contemporary world is the emergence of the phenomenon of conflict between the ego and the other in light of globalization and the revolution in communication and media, which is centered around an anthropological phenomenon related to the bipolar identity of European society: One seeks to build a union between European countries in its geography, and the other seeks to dismantle other peoples in non-European countries, in an attempt to control them and harness them to their service under the cover of religious identity with a Judeo-Christian dimension, which created a life of anxiety for the peoples in the East in general, and the immigrant community in Europe in particular, and this was reflected in depriving these communities of their rights, preventing them from practicing their religious rites, and even contributed to the distortion of their identity and culture regardless of their different backgrounds.

Keywords: Identity, religion, ethnicity, civilizations, rituals. Anthropology.

* المؤلف المرسل

1. المقدمة:

من دواعي لفت الإنتباه اليوم ترديد بعض المفكرين الغربيين الدارسين للأنثروبولوجية الثقافية والإيديولوجية الدينية المتعلقة بمسألة نهاية العالم ، أو نهاية التاريخ ، أو نهاية الإنسان باعتباره صانع التاريخ والمعتقدات¹ (فرنسيس فوكوياما، 1931)، كما تعتقد ثلثة منهم أن هذه النهاية تعود إلى عوامل إكتساح الرقمنة لساحات المؤسسات ، وانتشار ثقافة العولمة والإعلام والإتصال ، ولكن رغم هذا الحقل الرهيب في وسط التواصل الإجتماعي ، يسعى العالم الأوروبي إلى تجسيد فكرة غلق جسور التعايش مع من يخالفه في الهوية العرقية والدين.

الإشكالية:

إن الدراسات المعاصرة في حقل الإنسان قد تناولت قضية الهوية من الناحية السوسيو ثقافية وعرضت وجهات النظر حول مكونات الهوية للمجتمع الأوروبي من حيث العرق والدين، ولكن الدراسات طرحت التساؤل التالي:

هل المرجعية العرقية للمجتمعات الأوروبية تعود إلى الأصول اليونانية والرومانية فقط من الناحية التارؤيخية؟ أم أنها ذات أصول من مجتمعات بشرية أخرى تكون قد وفدت من الهند وفارس، وبابل بحسب الدراسات الأنثروبولوجية؟ ولماذا قبلت أوروبا الهوية الدينية اليهودية و الهوية الدينية الكريستانية المسيحية الوافدة من فلسطين، وراحت تتبنى عقائدها ذات الأصول الشرقية ، بل وقفت موقف الإحتراز والتضمر أحيانا من الجنس العرقي الشرقي ، وأحيانا أعلنت العداء الديني للمجتمعات الشرقية؟ ومن خلال هذه الإشكاليات المتعلقة بالفرد والمجتمع الأوروبي في حقل الدراسات الأنثروبولوجية حول فلسفة الدين، سنتطرق إلى حيثيات الموضوع في كثير من جوانبه ، لإضاءة الزوايا المظلمة في علاقة الأنا بالآخر .

الدراسات السابقة:

تمثلت أغلب الدراسات الأوروبية حول هويتهم الشخصية من خلال تراثهم الذي يعود إلى ما تعلق بالديمقراطية اليونانية، و الثقافة الرومانية، إلى جانب التراث الديني اليهودي المسيحي، و قد كانت دراسات (محمد عابد الجابري خير عون لي في الإطلاع على التراث الأوروبي من خلال كتابيه، قضايا في الفكر العربي المعاصر، و مسألة الهوية و الإسلام و الغرب. و ساهم كتاب محمد عمارة في بيان مخاطر العولة على الهوية الثقافية، و أيضا كتاب منصور الحسن عبد الرزاق: الإنتماء و الإغتراب.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتفسير الظاهرة التاريخية للهوية الدينية والعرقية لأوروبا، وفي وضعها الراهن، بعد استقصاء وجمع للآراء الكافية عنها، وعن عناصرها لاستخلاص الدلالات والنتائج، بغية الوصول إلى فهم الظاهرة ضمن حقول الدراسات الأنثروبولوجية، أزمته هذه الدراسة التي تدخل ضمن التفاعل بين الثقافات، بإعتبارها مسألة ذات جذور عميقة إيديولوجيا لازمت تاريخ الحضارات البشرية.

وقد قمت بوضع مباحث لهذا الموضوع على شكل عناصر، ليستوفي أطرافه من العرض والتحليل، بغية الوصول إلى نتائج تخدم الموضوع، وتقدم الصورة الجلية لعلاقة الهوية العرقية والدينية للمجتمع الأوروبي مع العالم الإسلامي، ومع المجتمعات الأخرى التي قد تختلف عنه في العرق والدين.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن ملامح مكونات الهوية للمجتمع الأوروبي العرقي والديني عبر التاريخ، وبيان علاقته بغيره لمعرفة مدى الترابط بين "الأنا" و"الآخر" في الزمن المعاصر.

2. الهوية الدينية للمجتمع الأوروبي من خلال الدراسات الأنثروبولوجيا.

سجل تاريخ الفكر الأوروبي مدى سعي المجامع المسيحية² (محمد عبد العزيز الثعالبي، 1985:127) (أنظر التعليق رقم 1) وكنائسها الأرثوذكسية، والكاثوليكية والبروتستانتية، قيام هذه المؤسسات بإعلان مواقف هي محل تدبر وإعادة قراءة للوصول إلى حقائق ظلت مريبة ، ومهمة في الفكر الأوروبي الديني المعاصر ، فנסجل اللقاء التكاملي بين الفكرين اللاهوتي ، و الإيديولوجي ، حيث نجد تناغم دون سابق تنسيق معلن ، بحيث يظهر التعاون الكامل بين الكنيسة في المجال الروحاني مع المؤسسات السياسية سواء في عالمها الإقتصادي ، أو الإجتماعي، أو المادي، و في المقابل يتجلى لنا فرض الفكر الأوروبي الرقابة على مؤسسات أخرى من مثل هذه الممارسات ، وخصوصا في المجتمعات ذات الطابع الديني الإسلامي، بحيث يبادلها التضيق و العداء في كثير من الأحيان ، وفي كثير من المجالات، يقول صاحب كتاب (أوروبا والإسلام) في معرض حديثه عن أحدث الوسائل لتشويه ديانات الآخرين لدى المسيحيين ، فيقول: >> وما نشر من أضاليلهم عن الإسلام لا يحصر ولا يعد، أنها أضاليل تنشر متتابعة متكررة، تتردد في صور مختلفة، وينتهي بها التكرار والترديد إلى لإيمان من تنشر عليهم بها، وتبلغ بهم السفاهة إلى أن يعكسوا الحقائق عكسا تاما، فالدين الإسلامي مثلا؛ وهو دين التوحيد الخالص ، ودين التنزيه التام، يشيعون عنه أنه دين عبادة الأوثان >> (عبد الحليم محمود، دت:30).

وتظهر الرقابة الغربية على العالم الإسلامي من خلال قيامه بالدعوة إلى تجسيد أركان الإتحاد بين دوله ، لذلك ظهرت آثاره التي تجسدت في عناصر الوحدة حين تم وضع برنامج دستوري نظم فيه العلاقات بين مؤسساته المدنية مع المؤسسات الدينية ، و تدخلت الكنسية لتفرض تراثها التاريخي والديني في الدستور ، متسوة بما قامت به من ممارسات رهيبة أثناء الحكم الإقطاعي الكنسي ، وقامت الكنيسة نفسها بالدعوة إلى فصل الدين عن السياسة مطبقة مقولة: (دع ما لقيصر لقيصر

وما لله لله). واستبشرت أوروبا بهذه الدعوة للحرية من ربق الدين ، وجعلت الغرب ينقلب على دستوره ، ويبدأ بخطوة التنكر للجاليات العربية المسلمة المتواجدة بأرضه ، بعدما صار لها تواجد ثقافي له أهمية بمكان في الوسط الأوربي، وبرز العداء للثقافة الإسلامية بالخصوص بعد وقائع إزالة حاجز برلين، وإنهيار البرجين في حادث 11 سبتمبر 2001 ، فبدأت الأوساط السياسية والدينية الأوروبية تحاصر الفكر الإسلامي من خلال تشويهه ، وانتهاك مقدساته الدينية، كحرق المصاحف وتمزيقها علانية ، وسب وشم النبي محمد -ﷺ ، والإستهزاء به ، وتصويره كرجل محب للدم والخراب، والمتعة ، ولإعتداء على الآخرين ، وترويج عبارات الكره للإسلام والمسلمين، ووصفه بالإسلاموفوبيا ، إفكا ، وتديسا ، وبالمقابل يدافعون عن روحانيات شعوب وثنية ، ويضيقون على نقد الصهيونية باعتبارها ديانة سامية جنسا ودينا.

1.2. الغرب والإسلام من خلال الفكر والثقافة.

لقد تم التضيق على وجود المسلمين في أوروبا بترسانة من القوانين ، ملزمين إياهم بالتقيد معرفيا واجتماعيا ، وأخلاقيا بحضارتهم ، و بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، في ظروف غير مناسبة ومخالفة تماما لما يسعى بحقوق الإنسان ، التي تنص على حرية الإرتباط بما تشاء دون تمييز، تطبيقا لدعاوي الحداثة والعلمانية ، و إلزاما للمواثيق الدولية ، والمواثيق التي دعت إليها الحركات الفكرية في أوروبا ، من وجوب إحترام المسار العلماني ، وحثت هذه الحركات الكنيسة على وجوب الإلتزام بدورها الديني الروحي فقط.

ظلت الهوية الأوروبية في تجاذب بين مطالب المؤسسة الدينية ودعاة أصحاب الفكر والسياسة حول إقحام التعاليم الكنيسة في الدساتير التشريعية ، بإعتبار الكنيسة هي المكون للهوية الأوروبية دون غيرها من عقائد وملل شعوب

أخرى. لنسجل هنا جمود الجاليات المسلمية في إقتحام معركة نشر الوعي الثقافي لها في أوروبا ومحاولة دسّته في مؤسساتها ، فيبقى السؤال مطروح : مالدور الذي تقوم به الجاليات المسلمة من نشر للثقافة الإسلامية مقارنة بما يقوم به الإعلام و الثقافة الأوروبية المسيحية في دول الشرق و الغرب معا ؟ وللإجابة نسجل دعوة البابا (بولس يوحنا الثاني) (يوحنا بولس الثاني، وكيبيديا) (أنظرالملحق رقم 2) في كيفية بناء المجتمع الأوروبي على أسس، وقيم الكتاب المقدس الإنجيلي، على إعتبار أن الكنيسة تملك رهانات تحمي الإنسانية من مخاطر أخلاقية غير سوية ، ناهيك عن التدخل في المكون الحزبي السياسي الأوروبي.

إنتهت الكنيسة في أوروبا إلى ضرورة الإعتراف بالأنسنة والحدثة السياسية ، والنظام الديمقراطي ليتلاءم نسيجها العقدي مع الإرث الثقافي الأوروبي الذي إكتسبته من تاريخ الحضارات القديمة في شكل قيم إنسانية تقس الحياة ، وتقّس حرية التعبير و التفكير ، وحرية الدين، وفق النمط الجماعي أوالمؤسّساتي أو الفردي.

لقد ساهمت الثقافة الأوروبية في تثبيت القيم المتعددة التي ورثتها من حضارات كل من اليونان والرومان، واللاتين ،ومن الجرمان ،والسلاف ،ومن مشاركة الثقافة اليهودية ، والمسيحية ، والإسلامية. غير أن المصدر الديني اليهودي والمسيحي كانا لهما الإبداع في تشكيل المدنية الأوروبية، في مجالات القانون والأدب ، والفكر ، والفلسفة ، دون التنكر أوالتهاون في الهوية الدينية حماية لها من الذوبان ، فالهوية الأوروبية لم تتخلّ يوما عن جانبها الروحي الإنجيلي ، ولا يمكن إنكار تأثير المسيحية في الكيان الأوروبي ، فاليهودية والمسيحية كانتا القوتان المتغلغلتان في الثقافة الأوروبية، نابعتان من السياقات المعرفية اليونانية والرومانية ، وللاتينية ،والجرمانية وغيرها ، بحيث وقع إفراغ لثقافة هذه الحضارات في اليهودية، والمسيحية وفق نسق ديني متميز قام بتشكيل هويتها.

2.2. مقولات الهوية اليهودية والمسيحية للمجتمع الإنساني الأوروبي.

قد تختلف الدراسات الفكرية للهوية الأوروبية ، هل هي ثقافة أم إديولوجيا؟ هل المسيحية يهودية كمسلة تاريخية؟ ماعلاقتها بتراث الحضارات القديمة : كالبابلية ، والسومارية ، والكنعانية ، والفرعونية؟ كيف قبلت اليهودية التثليث المسيحي في عقيدتها؟ هل بالفعل كانت أوروبا منعزلة عن الروافد الفكرية المتعددة سوى الروافد الوافدة من اليهودية والمسيحية؟ وهل ذكر التاريخ وحدة أوروبا في كيانها الفكري والسياسي في القرون الوسطى ؟ وهل كانت أوروبا وحدة موحدة ؟⁴ (وسام عبد العزيز فرج، 1985:235).

إن ماشهدته أوروبا من إختلاف عبر التاريخ دلالة على أنها كانت مفككة ، بل عرفت بعض فترات التاريخ، كعصر الأنوار ، وعصر الثورة العلمية ، وعصر الحرب العالمية ، نماذج منه، بل سجل التاريخ وجود فوارق إجتماعية بين الأوروبيين المسيحيين من كاثوليك ، و أرثوذكس ، وبروتستانت ، غير أن السر في محاولة جعل أوروبا موحدة هو الدور اليهودي الذي ساهم في بناء المؤسسة الكنسية المسيحية ، فقد واكب نشأتها وواكب صياغة نصوصها الإنجيلية ، وحتى نصوص مجامعها الدينية، إذ لعب اليهود الدور الكبير في تشكيل المخيلة المسيحية، في نشأتها وظهورها ، وتطورها ، بدءا بقيادة (بولس الرسول الذي يدعى شاوول) (Adolf von Hernack, 1993:34)

1.2.2. مقولة اليهودية المسيحية.

إن تحديد مصطلح اليهودية المسيحية يعود إلى المكون الأول : هل هو عرقي، أوديني؟ أو بهما معا ؟

: (Marcel simon, 1968) (259) فإذا كان الإنتماء عرقي ، فإن كل مسيحي يهودي ، دون النظر إلى معتقده اللاهوتي ، سواء كان ملتزما بالشرعية الموسوية أو مؤمنا

بالمسيحانية ؛ ذات الإعتقاد في ظهور مسيح مخلص لليهود ، سلا يأتي يعيد لهم مجدهم التليد الذي ضاع منهم منذ عصر النبي داوود -عليه السلام ، على اعتبار هم شعب الله المختار دون غيرهم من الشعوب. (Ernest Renan,1977:103)

وعند وقوفنا على مصطلح اليهودية المسيحية ذات البعد الديني ، فإن الأساس يتغير ، حيث يصبح كل مسيحي من أصل يهودي أو روماني أو يوناني أو من أي أصل وثني عليه أن يعتقد في الشريعة اليهودية إعتقادا جازما ، ويمزجها بالعقائد المسيحية لتصبح شريعة واحدة يضمها كتاب واحد هو الكتاب المقدس المكون في جزئه الأول (العهد القديم) تحت تسمية مجازية هي التوراة، و الجزء الثاني هو (العهد الجديد) الذي يضم الأناجيل الأربعة ، ورسائل رسل المسيح.

إن إرتباط اليهودية بالعقيدة والعرق ، ومزجها بالمسيحية مكها من تحديد ملامح هوية الغرب ، وبدونها يكون الفرد الغربي مجرد مسيحي فقط. إلا أن هذا الأساس إنطوى على مفارقات أثارت تساؤلات حول الخطر المحدق بالمسيحية في أوربا ، عرقيا ودينيا، وهو ما سنوضحه في هذا الشأن:

اليهودية دينا وعرقا لا يمكنها أن تخرج عن إطار مجتمعتها الإسرائيلي ، وتبقى المسيحية معارضة لها ندا للذ، بل مقيدة لها ، مما شكى ما يعرف بظهور فكرة معاداة السامية، والمقتصرة فقط على اليهود الذين لا يقبلون كمؤمنين من أمم أخرى ، خارج نسيجهم العرقي ، عكس المسيحية التي تنص نصوصها الإنجيلية صراحة على دعوة الناس إلى الدخول فيها عبر قنوات التبشير التعليمية والسمعية والبصرية ، وعبر شبكات التواصل الاجتماعي لإقناع الناس بضرورة الإلتحاق بملكوت السماء.

لهذا نجد معاناة الديانة المسيحية عند ظهورها في الوسط اليهودي إذ عمد أتباعها من اليهود إلى عدم التباهي بطقوس بعض شرائعهم القديمة كالختان ، وأصبحوا يتسامحون به للداخلين الجدد من الوثنيين، أو الذين ينوون العزم على

الدخول في الدعوة الجديدة من اي شخص كان ، طبقا لما جاء على لسان بولس الرسول : >> ليس هناك يهودي ولا يوناني ، وليس هناك عبد حر ، وليس هناك ذكر وأنثى ، لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع << . وعلى الرغم من اعتبار المسيحية ديانة قائمة بذاتها في شريعتها وعقيدتها ، لكنها ظلت مرتبطة بالشرعية اليهودية في جانبها الأنثروبولوجي الثقافي و التاريخي والروحي ، لوجود تمازج في المفاهيم العقائدية بينهما ، مثل فكرة الخطيئة ، والمحبة ، والمخلص ، والفداء والصلب ، والعشاء الرباني ، والقيامة . (أحمد شلبي، 1967: 142) ، وهذا لم يمنع الإختلاف بين المؤمنين في المحافظة على الشريعة اليهودية ، بل سعى رجال الدين المسيحي إلى تأويل كثير من النصوص التوراتية من العهد القديم ، وربط علاقتها بالتعاليم الإنجيلية المسيحية الموجودة بالعهد الجديد .

2.2.2. اليهودية غير المسيحية في الجانب الثيولوجي .

تعتقد بعض الفرق المسيحية أن المسيح ليس بإله ، ولا ابن إله ، فهو نبي ، وبشر ، ومخلص (أحمد شلبي، 1967: 29) ، وتوجد نصوص إنجيلية تذكر أن المسيح هو ابن يوسف النجار ، ونصوص في الأبوكريفا (النصوص غير المقدسة) تذكر أن المسيح هو ثمرة ولادة بأمر من الله ، من دون أب ، أخبر عنه الروح القدس جبريل) أنظر الملحق رقم 3). وتقول ببنوة المسيح لله فرقة مسيحية تدعى الغنوصية (عبد العزيز الثعالبي، 1985: 133)(أنظر تعليق رقم 4)، التي كان ظهورها بسوريا ، في حين إعتبرت فرقة العبرانيين المسيحية أنه نبي ، ولكنه ليس هو المسيح المعروف في الأناجيل ، بل هو مسيح آخر ! ولهذه الفرقة إنجيلها ، خاص بها بمثابة وحي جديد ، وهو ضمن الكتب غير القانونية أو غير المعترف بها أي غير المقدسة .

لقد تعددت الأناجيل في المسيحية بتعدد الفرق المنتسبة إليها ، وبالتالي تعددت معتقداتها ، وكنائسها ومجامعها الدينية ، وآراؤها العقيدية ، وعليه ضاعت المسيحية

الرسمية في خضم سطو الشريعة اليهودية عليها ، وإنعكس هذا المزيج اللاهوتي على المجتمعات الغربية الأوروبية فيما بعد ، والتي لا تزال فيها بقايا الوثنية المنثورة في موروثاتها الثقافية ، وبقاء الكنيسة على تعاليمها القديمة على الرغم من مزاحمة الثقافة الإسلامية لها ولغيرها من ثقافات الشعوب المختلفة على وجه المعمورة.

إن اليهودية المسيحية المتلبس بها العالم الغربي اليوم ، تعني كل مسيحي أصله يهودي ، أو وثني كانت عروقه من اليونان ، أو الرومان ، أو الجرمان ، أو أي جنس آخر ، إذ يلزم نفسه بالشريعة اليهودية مع الإيمان بالعقائد الإنجيلية المسيحية ، وعليه أن ينصهر فيهما معا ، عملا وسلوكا ، وإيمانا ، ولكن المنطلقات في تحديد من هو اليهودي المسيحي في أوروبا سيظل يتضمن إستفهامات وتناقضات ، في البعد العرقي والعقائدي . لأن اليهودية معلوم عنها أنها ذات بناء معقد من فرق دينية عديدة ، ومن أصول عرقية منحدرة من اليونان ، ومن السامرة ، و من فلسطين ، ناهيك عن الوافدة بروافدها الفكرية من أماكن خالطها وعرفها المجتمع اليهودي ، فاحتضنها ونقلها إلى مخيلته الجمعية إليه دون غريبة لتلك التيارات الدينية الزاحفة من حضارات: السومرية ، والآشورية ، والبابلية ، والفرعونية ، والفارسية ، وغيرها.

تعتبر الهوية المسيحية في أوروبا ثمرة روافد فكرية متنوعة ، بحيث شكلت فضاء منفتحا ، جمع بين المصدرين التاريخيين الدينين هما : العهد القديم والعهد الجديد ، المعروف باسم الكتاب المقدس : La Bible الذي يعني مجازا التوراة والإنجيل ، مما يلمح إلى اتحاد اليهودية مع المسيحية في الأصل الشرقي لهما بفلسطين.

ورغم انتماء الإنجيل إلى المجتمع اليهودي بالشرق ، فإنه نال حيا من الإنتشار في مجتمعات الهندوأوروبية وإفريقيا ، وآسيا ، وكان للرهبانية الدور الفعال في إنتشار المسيحية ، وكذلك كان للفلسفة اليونانية الدور غير المباشر في فهم الكتاب المقدس ، من خلال الأعمال التي قام بها (فيلون الإسكندري) (فيلون السكندري ، ويكيبيديا).

(أنظر التعليق رقم 5) بحيث أصبحت المسيحية وفق فلسفته ديانة محبة ، وأخلاق ، وليست ديانة عرق معين.

واكبت المسيحية المخيال اليوناني الفلسفي ، بدلا من إنتظار مسيح لاهوتي قومي مخط في عالم الحكم و السياسة ، فحولت فلسفة (فيلون) المنتظار ، المخلص ، وجعلته في عالم الروح والملكوت ، وقد أطلق على هذه الوجهة باسم المسيحانية، أو الرجاء المسيحاني، وفلسفيا أطلق عليها إسم المسيحولوجيا. وكانت نظرة فيلون لعالم الأفكار وجود قوى إلهية تعرف بالمسيائية يمكنها أن تتغلغل في الأشياء ، وتكون متوافقة مع الكون،(Eugène de Faye:1898,231) حاول بهذا المفهوم المزج بين تعاليم اليهودية ، والفلسفة الأفلاطونية ، والرواقية ، وجعل بينهم همزة وصل ، على إعتبار أن الله يمكن أن يكون متعاليا منفصلا عن الكون ، وقد يكون أقرب من الإنسان بحسب رأي كليمنضوس الإسكندري (150-315م) إذ جعل المسيح هو كلمة الله التي تم بها الخلاص من الخطيئة الأزلية.(إبراهيم خليل أحمد،1989:162)

3. ملامح الهوية الهندية لأوروبا.

ظلت الهوية الأوروبية تتمتع بالمثل الروحية العليا التي إنتقلت إليها عبر الديانة المسيحية من فلسطين ، ولكن هذا لم يمنعها من قبول إرتباط المسيحية بالفكر اليوناني والروماني ،وبالإنجيل على حد إعتبار العنصر الآري السامي مصدرا للعقل ، والفكر ،والسياسة ،كأساس للهوية ، والدال على التفوق والسيطرة على الكون، (j.lambert,1995:21)والحقيقة لا وجود لقيم ثابتة لها جذور في المجتمع الأوروبي وفي كيانه، وحتى في تراثه الفلسفي الكتابي ، فهو يتغير بتغير الأحوال المعرفية ، نظرا للمستوى الروحي منفتح فيها ، غير منغلق على الهوية العرقية ، والروحية، ويرجع ذلك إلى كون أوروبا مشبعة بالأصول الروحية الهندية الشرقية والهند الوسطية،

كما أثبتت الدراسات اللسانية للغات الأوروبية شمالها، وغربها ، أن لها علاقة منذ زمن سحيق إرتباطها بالهند ، وفارس ، أما إرتباط أوروبا باليهودية هو مجرد حلقة تاريخية إنصهرت فيها عقائد العبرانيين الوافدة من عقيدة الفراعنة ومن عقائد الهندو أوروبيين .

لقد كان للهند وفارس الدور الكبير في تشكيل المعتقد والهوية ، لدولتي سامر ، وبابل ، وفي تشكيل أيضا المعتقد اليهودي ، ثم المسيحي الذي ظهر في اليهودية بفلسطين ، وانتشر في المجتمع اليوناني والروماني ، لذلك لم يكن لليهودية الريادة المطلقة (M.Gucher,1985:11)

1.3. الهوية الميثرية للديانتين اليهودية والمسيحية.

لعبت الجذور الأصلية لليهودية الحالية التأثير والتماثل في مسألة التوحيد بين المثرية (الأثار القديمة) والمسيحية في أوروبا ، وهو أمر أثار الدهشة في مستوى النصوص المقدسة ، وفي تحليل وتفسير تلك النصوص رغم إختلاف التوجهات السياسية لرجال الفكر ، إذ لا يزال التأثير السياسي والروح الفارسي المثيري في إسرائيل منذ تاريخ السبي البابلي. (Charles Autrans, 14) كما كان للديانة الفارسية الزرادشتية الدور في لفت إنتباه اليهودية إليها حول مسألة التوحيد المنسوبة إلى إله إسرائيل (يهوه) المعروف عنه كثير في الكتاب المنسوب إلى (أشعيا النبي). فتأثير فارس في إسرائيل كان مهما في فهم التوحيد وتحديده (Dupont:1952,73)، وأصبح الفكر العقدي لليهود بعد السبي بنفس التماثل مع المزدكية ديانة (أهورامزدا) التي تجعل الصراع في الكون بين الشر والخير ، حيث يمثل الشر الإله (أهرمان) ، أو هو إبليس رئيس الشياطين، في حين يمثل الخير الإله (أهورامزدا)،

ومن هنا إبتكرت اليهودية بعد السبي البابلي فكرة الشيطان ، ونهاية العالم والقيامة، والحساب ، وتقديس اليوم السابع، والشهر السابع، وهذه أفكار فارسية إنتقلت إلى اليهودية. (Ibid,74)

2.3. الهوية المثريّة للمجتمع الأوروبي.

نقلت المعابد الهندية والفارسية الثقافة المثريّة عبر طرقها التجارية ، إلى أوروبا ، حيث قام الأمبراطور كراكلا Caraklaa ببناء معبدا (لمثرا) في روما يستعين به في توطيد سلطته السياسية ، والروحانية على أساس أن مثرا هو إله الثور مصاحبا للشمس، وأصبح للديانة المثريّة الشأن العظيم، كادت أن تحل محل الديانة المسيحية، نظرا للتشابه بينهما، فأى بالمسيحيين إلى إعتبار المثريّة تقليدا شيطانيا لأسرار الكنيسة، (ibid,210)، ولذلك من الصعب لديانة مثل المثريّة التي انتشرت في الغرب وسارت مع المسيحية جنبا إلى جنب أن يتم محوها ، والقضاء عليها بسرعة ، فلا بدأنها قد تركت آثارا في الهوية الأوروبية في جانبها الروحي والمادي ، والمتمثل في المباني، والتماثيل الصخرية. وتظهر المقارنة واضحة بين المسيحية، وبين الميثريّة الأوروبية ، غير أن ميثرا الفاريسي قديسا، ألما ميثرا الغربي فهو محارب ومقاتل ، وفي المسيحية يكون مسؤولا عن التعميد المثلث للإيمان مع طقوس أكل الخبز وشرب ماء الكاس ، على اعتبار هذا القربان هو جسد المسيح ،ودمه المسفوح على خشبة الصليب كرمز للتكفير عن الخطيئة الأزليّة التي إرتكها آدم لما أكل من الشجرة الممنوعة.(محمد الطاهر التنير، دت:73) ودك طقوس إحترام ميثرا المولود الجديد، بنفس إحترام الرعاة الممجدين لله، بإعلان ميلاد يسوع المخلص.(C. Guignebert, 1906:163). وما يثير الإنتباه لدى الدارسين لتاريخ الأديان إتفاق الميلاد لميثرا والمسيح في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر بناء على المجهودات التي بذلتها الكنيسة في القرن السادس للميلاد وعتمادها على فرضيات غير مضبوطة (A.loisy, 1914:162) تمت من خلالها عقد التشابه بين ميثرا والمسيح حول فكرة القربان والخلاص ،(يوسف حوراني، 11) ونستخلص هنا أن المسيحية في هذا المقاربة هي أقدم من اليهودية وغيرها من بقايا الوثنيات القديمة.

4. جذور الطقوس الدينية في أوروبا من خلال: عيد الفصح، وكذبة أول أفريل، وفكرة الخلاص. أ- عيد الفصح :

لاتزال في أوروبا الحديثة ممارسات لعقائد عروقتها ضاربة في القدم تعود إلى الحضارات السامية ، لكل من الكنعانيين والبابليين على وجه الخصوص، والبعض منها لم تعرف أصولها، وتفصيلها، وخلفياتها الروحية، فعيد الفصح اليهودي والمسيحي هو نسخة من الفصح عند الساميين ؛ يكون بالتضحية الحيوانية، ويهدف إلى التحرر من الموت ، والخطيئة كما هو عند المسيحيين ، والعتق من العبودية كما هو عند اليهود لما كان تواجههم بمصر.

ب - طقوس كذبة أول أفريل :

ساد في بابل قديما أن الإله (بعل الأعظم) (رشيد الناضوري، دت:137): (أنظر التعليق رقم 6) في أول أفريل من كل سنة جديدة -خلاف أول جانفي حديثا - يقوم بتغيير اللوح القديم بلوح جديد ، يحمل مقررات العام الجديد ، فيغتنم الناس في هذا اليوم التحرر من كل الضوابط والقوانين ، وتصبح كل الأعمال مباحة ، كالكذب ، والرقص في الملاهي بعد إطفاء الأضواء، ولبس الأقنعة لإخفاء ملامح الوجه. وقد واصل المسيحيون الأوروبيون اليوم سلوك الكذب في أول أفريل بحثا عن التحرر والمزاح.

ج- فكرة الخلود والخلاص:

ظلت هوية الخلاص وسر الخلود في المسيحية مرتبطتان بالمسيح الذي واجه الموت والقيامة، وستكون لكل مسيحي مؤمن بالمسيح الفادي النجاة بعد الموت ، وهذا المعتقد المسيحي الأوروبي موجود في الأساطير القديمة ، عند كل من الهنود ، والفراعنة ، واليونان ، حيث جعلت بعض الآلهة مصدر الخلاص. (Aloisy, 1914: 15) (أنظر: التعليق رقم 7).

1.4. الطقوس من خلال الهوية الثقافية للمجتمع الأوروبي.

لم تكن أوروبا المسيحية في منأى عن تجاذب الصراعات الثقافية ، دون تفاعل مع غيرها من الشعوب، لقد تحدت هويتها الروحية، والثقافية، والأخلاقية من خلال تمكنها من قبول الآخر ،والإنفتاح عليه سواء بدافع المعرفة ، أو السيطرة ، ولم تحافظ على مصادرها، وأصولها الثقافية والعقائدية، بل كان لتنوع الفرق المسيحية ، والكنائس ، والمجامع ، الأثر الكبير ، فلم تعرف أوروبا مسيحية واحدة ، حتى اليهودية كانت عنصرا من العناصر التي داهمت أوروبا وانصهرت في بوتقتها. إستقبلت أوروبا المسيحية كل دخیل من الهويات الثقافية ،والدينية عبر العصور، شأنها في ذلك شأن كل الحضارات ، فعملت على الإستفادة من المسرح الروماني ، ومن الفلسفة اليونانية ،والعربية الإسلامية عند اللقاء التاريخي بينهم ، ولما نما في أوروبا الشعور بفلسفة التحرر الأخلاقي ، راحت تعمل على تحدي فكرة الخطيئة الأصلية التي جات بها اليهودية المسيحية بالسماح في ممارسة العلاقات الجنسية والإجهاض، وإرتكاب المحارم ، (Uta Ranke,1990:16) ، كما إنغمست في ممارسة طرق الرهبنة الشرقية التي كانت مرفوضة من قبل كنائس ما قبل وبعد القرون الوسطى ، خصوصا المتواجدة بصحراء إفريقيا ،ومصر، فلم يعد هناك هروب إلى الصحراء أو الإنعزال عن المجتمع، بل أصبحت الرهبة تمارس عن طريق المشاركة في الحياة الروحية بغية البلوغ إلى الكمال النفسي بواسطة المؤسسة الدينية والقيم الإنجيلية.(Christopher Dawsen,1953:75)

من الممارسات البغيضة هي تلك الطرق التي إستعملتها اليوم أوروبا في مساندة اليهودية المسيحية تحت سقف الصهيونية في الشرق ، من تهجير للفلسطينيين من أرضهم ، ووطنهم، وإبادتهم ، ونفيمهم، والإستلاء والإستعلاء على إنسانيتهم، ومقدساتهم ، تحت ذريعة الدفاع عن الهوية والتراث ، والعرق والدين .

إن أوروبا اليوم مطالبة بالتخلي عن مساندة الأفكار البربرية التعيسة البدائية المنشورة في الأوراق التلمودية، (حسن ظاها، 1987: 82) (أنظر التعليق رقم 8) بدعوى الارتباط بنسب يعقوب، وبنبوة موسى، وبالأب إبراهيم (Albert, 1999: 21).
إن المسيحية ديانة شرقية من فلسطين، وتلاميذ المسيح يهود من نفس المنطقة، والإنجيل كتاب شرقي على الرغم من كتابته باليونانية، فالمسيحية باعتبارها ديانة الخلاص بعيدة عن مقاصد مصادر ها الصحيحة، وقريبة من ديانات الغرب التي نزحت من الفرعونية، ومن ديانة سوريا، وآلهتها الشمسية. والذي ينظر إلى خطابات السيد المسيح يجد فيه أسلوبا ذا مقومات شرقية غير معقد، في قوالب أغلبها أمثلة وأسئلة بعيدة عن التجريد والتفلسف، حتى لغة المسيح، ولغة الإنجيل معبرة عن الشرق، بعيدة عن التعقيد، خلاف ما هو في الشعر، والفن اليوناني، ولما كان العهد القديم المنسوب لليهود كتاب شرقي أيضا، فلا علاقة له بالمفاهيم اليونانية، رغم أن تعاليمه مفهومة عند اليونانيين، وعند غيرهم، ولكنها تخرج عن أفق الفكر اليوناني.

يجد النظر إلى وصايا المسيح في العهد الجديد من تعاليم الأخلاق، والحكمة النابعة من المحيط الرعوي الرزاعي الشرقي الفلسطيني، لا علاقة لها بما هو موجود في أوروبا. (أنظر التعليق رقم 10)، والحكم الواردة في الكتاب المقدس كلها شرقية في الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، حتى فكرة المخلص شرقية، على الرغم أنها إنبثقت من الفكر اليوناني، والتي وردت بلفظ (خريستوس) الذي تسمى به المسيح، ثم أسقط على المسيح لقب يسوع ابن الإنسان، وعوض فيما بعد باسم الرب، وهو ما أنشأ التعارض بين كنائس الشرق وكنائس الغرب.

2.4. الطقوس والهوية بين الشرق والغرب.

إن المسيحية ديانة مشرقية وشرقية الأصل، ولكن لا يمكن إعتبارها ديانة شرقية إستولت على الغرب وغزته وجعلت هويتها فيه، بل هي ديانة إستهوت كل

إنسان بسيط ميال إلى الروحانيات التي يشعر بها، وإن تبناها الغرب، فليست من حقه أن يعتبرها هويته، فالهوية الأوروبية المسيحية بنيتها عقيدة التثليث والتجسد التي كانت سائدة قديما في الحضارات، وليست القوانين والدساتير هي من أملت هذه الهوية الدينية، على حد رأي (هانس كينق): >> ليس المسيح ملك الشرق أو الغرب يمكن أن تحتكره ثقافة ما أو قارة دون أخرى ... فهو أمل الثوار المصلحين، يسحر رجال الفكر والبسطاء، وينادي الموهوبين، ويحث على التفكير علماء اللاهوت، والملاحدين على السواء >> (Hans Kung, 1978:158)، ولكن من المفارقات والملافت هو ما وضعته كنائس أوروبا، رزمة من التحذيرات للمسيحيين والمسيحيات الزواج من المسلمين والمسلمات، ومنع الزواج المختلط من قبل الكنيسة الكاثوليكية بشرط الحفاظ على الإيمان المسيحي، على غير موقف الكنيستين البروتستانتية والأرثوذكسية، فقد سمحتا به، على اعتبار أن الزواج هبة إلهية للجميع، متجنزا في البشرية، وساند هذا الرأي جمعيات حقوق الإنسان، التي ساهمت في تسهيل وضع قوانين للسماح به، ولكن هذه الجمعيات فيها من قام بالخروج عن الفطرة السليمة للبشرية فقامت بالدعوة إلى محاربتها من خلال الترويج للزواج المثلي، على إعتباره ظاهرة إجتماعية يجب التكفي بها في ظل انتشار الرذيلة و الفسق، والفجور والإباحة الجنسية، دون إحترام للمشاعر الإنسانية والمبادئ الأخلاقية والسنن الكونية، وما يؤسف له حقا مشاركة بعض رجال الدين المسيحي في السماح بفتوى دينية لهذه الظاهرة الحيوانية، والتي ساهمت في مواجهة التقارب البشري الذي سعى إلى مد جسور التعاون الأخوي في كل مجالات الحياة تحت سقف السلام، والإحترام، ولكن أوروبا وكنائسها ظلت وربما ستظل، ولفترة من العقود الزمنية في مواجهة التقارب البشري الذي يسجل نسبة نمو سكاني متسارع جدا، ومس هذا النمو إرتفاع عدد أفراد الجاليات المسلمة في أوروبا مما

دفع الكنيسة إلى الاعتقاد أنه قد يأتي يوما تكون فيه المطالبة بالهوية الإسلامية في الوسط المسيحي الأوروبي ضرورة ملحة. ولو أدركت أوروبا ما في رسالة الإسلام من سلام في تشريعاتها ، وعقيدتها ما أغلقت بابا في وجهها ، على إعتبار أن رسولها رحمة للعالمين ، ولكن تشويه المستشرقين غير المنصفين للحقائق ، وتآليب الحاقدين على الجنس البشري بنشر الحروب ، والفتن والأمراض ، يدل دلالة قاطعة على الأمراض النفسية المستعصية في أوروبا.

الخاتمة:

نهاية العالم ، نهاية التاريخ ، نهاية الإنسان ، عودة المسيح المخلص تنتظره شعوب أوروبا والغرب عامة ليبارك ويعمد الجميع ، ويدخلهم في ملكوت الله ، وبحسب هذه التريمة سيتم حرمان شعوب كثيرة من العالم من نعمة الخلاص ، هذا ما تهدف إليه الهوية الأوروبية المذمومة للأنسنة في الفكر والثقافة بفضل مرجعياتها الدينية اليهودية المسيحية ، متناسية أن هويتها سُلختها من معتقدات ، وأصول عرفتها حضارات قديمة لشعوب وأمم سجلها التاريخ ، كالهند وفارس ، وبابل ، واليونان ، والرومان ، وقبل هؤلاء مصر الفرعونية .

إن المعتقدات الوثنية كالميثرية الهندية لعبت الدور الفعال في تشكيل العقل الأوروبي من خلال ما تشبعت به اليهودية والمسيحية من روافد ثقافية ، ولاهوتية شرقية ، من مثل طقوس عيد الفصح ، وفكرة الخلود والخلاص ، وطقوس الإحتفال بيوم كذبة أول أفريل تحررا من قيود الأوامر والنواهي فيه على خلاف ضرورة الإلتزام بالقوانين على طول أيام السنة .

ونظرا لما عرفته أوروبا في العصر الحالي من تزاخم للثقافات البشرية بها ، ومنها ثقافات الجاليات القاطنة بها تسعى أحيانا إلى هيكلتها وتنظيمها وفق دساترها القانونية بمرافقة الكنائس ، وأحيانا تتدخل جمعيات حقوق الإنسان لحماية

الحريات الفردية والجماعية ، وأحيانا تذهب بعض الجمعيات إلى ترويج سلوكات لا تمت بصلة لكرامة الإنسان ، كالمثلية الجنسية، والتحرر من الأخلاق المتعارف والمتفق عليها، وفي ظل الهوية العرقية والدينية لأوروبا تبقى الجاليات المسلمة الحصن المنيع للبشرية من مخاطر الانحلال والمسخ ، داعية إلى الفطرة السليمة ، ومناشدة للعدالة والكرامة ، ومساهمة في صنع سبل الخير.

التعليقات:

1- -أنظر: الثعالبي عبد العزيز: محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ،(حول المجامع المسيحية المقدسة)، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 1985م. ص 127 ومايلها.

2- (يوحنا بولس الثاني) هو بابا الكنيسة الكاثوليكية الرابع والستون بعد المائتين منذ 16 أكتوبر 1978 وحتى وفاته في 2 أبريل 2005. ولد في 18 مايو 1920 باسم كارول جوزيف فوتيلا في بولندا) بالبولندية وانخرط في سلك الكهنوت عام 1946 وأصبح أسقفا عام 1958 ثم كاردينالا عام 1967 وأخيرا حبرا أعظم للكنيسة الكاثوليكية خلفا للبابا يوحنا بولس الأول. وقد لعب دورا بارزا في إسقاط النظام الشيوعي في بلده بولندا وكذلك في عدد من دول أوروبا الشرقية، وكذلك فقد ندد «بالرأسمالية المتوحشة» في تعليمه الاجتماعي؛ ونسج علاقات حوار بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والكنيسة الأنجليكانية إلى جانب الديانة اليهودية والإسلامية، على الرغم من أنه انتقد من قبل بعض الليبراليين لتسمكه بتعاليم الكنيسة ضد وسائل منع الحمل الاصطناعي والإجهاض والموت الرحيم وتسمية النساء ككهنة، كذلك فقد انتقد

من بعض المحافظين بسبب دوره الأساسي في المجمع الفاتيكاني الثاني والإصلاحات التي أدخلت إثره على بنية القداس الإلهي ، ولكسره عدداً وافراً من التقاليد والعادات البابوية . يوحنا بولس الثاني > wiki > ar.wikipedia.org

3- أنظر: أحمد شلبي ، المسيحية ، ص 29 ، حيث روى إنجيل متى من أن مريم خرجت بعيسى ومعها يوسف النجار إلى مصر هرباً من ملك اليهود ، حيث كان يوصف المسيح عند اليهود بإبن البغية ، ويقولون عن أمه بهتاناً عظيماً .

4- أنظر: عبد العزيز الثعالبي ، محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ، ص 133. عن هذه الفرقة أو المذهب الغنوصية وأنها كلمة يونانية معناها المعرفة .

5- أنظر: فيلو الإسكندري أو فيلو السكندري ، أو ايديدا بالعبرية (فيلون_السكندري، ولد في 20 قبل الميلاد ، وتوفي في عام 50 بعد الميلاد، كما أطلق عليه اسم فيلو اليهودي، كان فيلسوفاً هلنستياً يهودياً، عاش في الإسكندرية في الوقت الذي كانت مصر فيه مقاطعة رومانية .

6- أنظر: رشيد الناصوري ، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة العربية، بيروت، ص 137، حول الإله بلع.

7- أنظر: Loisy ، ص 15. حيث تناول مسألة الخلود والخلاص من خلال الميثولوجية الإغريقية، والميثولوجية الفرعونية.

8- أنظر: حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق، ط2، 1987م، ص 82، التلمود يقصد به التوراة الشفوية لدى اليهود.

9- أنظر أسلوب خطابات المسيح في: إنجيل متى 3: 7، ومتى 5: 39، ومتى 6: 3 ، ومرقس 10: 25، ومتى 23.

10- أنظر الوصايا في : إنجيل متى 26 : 10-27 ، و متى 17 : 11 ، و متى 12 : 33 ، و متى 6 :

34 .

-قائمة المراجع:

- 1- الثعالبي عبد العزيز ، 1985، محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان، بيروت، لبنان ، دار الغرب الإسلامي.
- 2- التنير محمد بن طاهر ، 2005 ، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، القاهرة، مكتبة النافذة.
- 3- خليل أحمد إبراهيم ، 1989 ، محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ، ط 1، بيروت، لبنان ، دار المنار.
1. 4 - رسالة بولس إلى أهل غلاطية الإصحاح 3 الفقرة 28.
- 4- ظاظا حسن محمد توفيق 1987 ، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، ط2، دمشق دار القلم.
- 5- شلبي أحمد ، 1967 ، مقارنة الأديان (المسيحية) ط3، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،
- 6- الناصوري رشيد ، 1976 ، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية.
2. 8-فرنسيس فوكوياما، 1931، نهاية التاريخ والإنسان الجديد، بيروت، مركز الإنماء القومي.
3. 9-وسام عبد العزيز فرج ، 1982 ، دراسات في تاريخ وحضارة الأباطورية البيزنطية، جامعة المنصورة.
4. 10- يوسف حوراني، في الفكر الأسطوري البابلي، الفكر العربي، لبنان، بيروت، مع 14، عدد 73 .
5. 11-Adolf Von Harnack .1991,Histoire des dogmes, Paris, Cerf. 11
6. 12- A. Loisy,1914, Les mystères pains et le mystère chrétien, Paris, E Noury.
7. 13-Albert De Pury,1999, L'argumentation biblique des annexionnistes israéliens, Que répondre ? Revue d'études palestiniennes.
8. 14 - . C. Guignebert ,1906, Manuel d'histoire ancienne du Christianisme, Paris, Alphonse.
9. 15-Christopher Dawson ,1953, La religion et la formation de la civilisation occidentale, paris, Payot.
10. 16-Dupont-Sommer,1952, L'Iran et Israël, in la Civilisation iranienne, préface de Henri Massé, Paris.
11. 17-J. Lambert ,1995, Le Dieu distribué Paris, Cerf.
12. 18-harles Autrans, Mithra Zoroastre et la Préhistoire aryenne Christianisme, Paris, Payot.

13. 19-Henri- Charles Puech,1952, Mithra, in La Civilisation iranienne, préface de Henri Massé, Paris, Payot.
14. 20-Hans Kung, 1978, Être Chrétien, Paris, Seuil.
15. 21-Marcel Simon et André Benoit,1968, Le Judaïsme et le christianisme antique, Paris, P.U.F ?
16. 22-M. Gaucher ,1985, Le désenchantement du monde, Paris, Gallimard.
17. 23- Ernest Renan ,1977, Judaïsme et Christianisme, Textes Présentés par Jean Gaultier.
18. 24-Uta Ranke- Heinemann,1990, Des eunuques pour le royaume des dieux, Paris, Laffont.